

وأفد مصر

ألقيت في الحفلة التي أقامتها متدى
النشر في النجف الأشرف للترحيب
بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من
قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد
الوائلى ١٩٧٧م.

طلعت فلاح الفكر والمقول الحر
ومصر كفاءات وحشد مواهب
ومصر من الفصحى لسان معبر
ومهد حضارات تصدى قديمها
ونضرها الإسلام فهي لوامع
فأهلاً برمز الضاد فكراً ومقولاً
ولحت فهلت في مفاتها مصر
بكل مجال رائع عندها جذر
ومن غرر الأفكار منبعها الثر
إلى حدّان الدهر فانهزم الدهر
تموج في أبعادها النور والنور
ومفخرة التاريخ إذ يذكر الفخر

* * *

أوفد مصر للعراق تحية لمصر ومقصود بكرمه القطر

ومأتوأم إلا لتوأمه شطر
 ومصر وأرض الرأفدين توأم
 يشدُّهما عمق الحضارة مؤثلاً
 ومن فوق هذا شرعة الله وحَّدت
 مسارهما فاستلحم الشَّفَع والوتر
 إلى أن توَلَّى البغي وانتزع النَّصر
 فإِنَّ عظام الصِّدرِ يمسكها الظَّهر
 لنتزع عن قوسٍ إذا احترَب الأمر

* * *

أفتاحُ هذا مربع في ترابه
 ثلاث وعشر من قرونٍ تصرَّمت
 وأزمنة مرَّت بكلِّ صروفها
 تمرُّ عليه وهي سوداءُ غيمةً
 ومن خُلِقِ الشُّطَّان أنَّ صخورها
 يعرِّد بحرٌ ثمَّ ينحلُّ موجه
 وَعَى الدَّهر أنغاماً فأبعد ناشراً
 تمرُّ السما في كلِّ يوم نيازكُ
 أجل تلك عقبي المتَّقِين خوالدُ
 لحيدرةِ جسمٍ وفي أفقه فكر
 وما زال منه فوق هذا الثَّرَى عطر
 يشدُّ بها زيد ويدفعها عمرو
 فيمشي إليها وهو منبلج بدر
 جلا مدمهما استفحل المدُّ والجزر
 ويبقى برغم الموج ينتصب الصَّخر
 وعاشت على أسماعه النعمة البكر
 فتفنى وتبقى الشَّمس إشعاعها غمر
 من الذِّكر لا تفنى ولا ينتهي الذِّكر

* * *

ومبتدعاً في نهجه ليس يجترُ
وغاص إلى الأعماق فانكشف القمر
وراعته أغوار ومنعطف وعر
يذاد ومقياساً إلى الخلط ينجرُ
تحكّم فيها الحبُّ والبغض والتّبرُّ
بفضل فتات الظّالمين ومعتزُّ
ولم يختفي عن لمح ناظره الدرُّ
وربّ كتابٍ لا كريمٌ ولا سفر
ففي بعضها رجسٌ وفي بعضها طهر

أيا موسع التّاريخ نقداً وخبرةً
تجلّى له التّاريخ بحراً فخاضه
وأبصر أهتاتاً تغاير نعتها
وشاهد زيفاً يستطيل وواقعاً
وأخبارَ يرويهما الهوى وصحائفُ
ومرّت به الأقلام منهمنٌ قانع
فميزَ لم تغرره لامعة الحصى
فكان له السّفر الكريم بما حوى
وأقلام هذي النّاس كالنّاس نفسها



وكلّ الذي يحويه منقطعٌ نزر
لأنّ عليّاً لا يُحدُّ له عمر
ويحسن قبل العقد أن يُنتقى النّحر
ويرفض هذا في تخايله النّسر
تيمّمت خصب كلّ جنّاته خضر
وصرح بطولاتٍ ومرتبّعٍ نضر
وصنوا القنا والسّيف إن طلع الفجر
تلاقى البيان الجزلُ والفكرُ والغرُّ
وما زال للدّنيا بمزوده ذخّر

أفتأخ هذا الكون يفنى بما به
وإنك باقٍ في عليّ مخلّد
وقد ينتقى عقد لنحر مؤمّل
ويرضي بغاث الطّيّر صيدٌ مؤمّل
ليهنك هذا الإختيار فإنّ ما
مجال نبوّات ومعدن حكمة
أحو الذّكر والمحراب إن جنّ ليله
وفارس مضمارِ البيان بنهجه
تزوّد منه كلُّ عصر كما اشتهى

ستلقاه حياً في الرّوائع كلّها
فإن قيل هذا قبره قلت أربعوا
ولكنّه باب إلى معطياته

وفي كلّ سفر من روائعه سطر
أهذا الكيان الضّخم يجمعه قبر
يمدُّ غناه من بساحته فقر

